معجم ألفاظ القرآن الكريم للراغب الأصبهاني (٥٠٢ هـ)

(دراسة في المنهج وطرق شرح المعنى)

أ.د. عبد القادر سلامي أ. فاطمة نهاري

كلية الآداب واللغات - جامعة تلمسان - جمهورية الجزائر

الملخص:

تتّطلع هذه الدراسة إلى إبراز منهج الرّاغب الأصفهاني في معجمه مفردات ألفاظ القرآن الكريم، ومحاولة كشف طرق شرح المعنى التي اتخذت شكلا مميزا، إذ كان ينفي الألفاظ الموهومة، ويتبع الألفاظ المستعارة ليبين الفروق بين ما يظن أنه من المترادف، وأنه إذا انتهى من كلمة في بيان فروق مترادفاتها، انتقل إلى كلمة أخرى لبيان الفروق بين مترادفاتها. فمعنى اللفظة يتغير تبعا للسياق الذي وردت فيه، لذا يخرج معنى اللفظة عن معناها اللغوي الموضوعة له إلى معان مجازية يمكن معرفتها من السياق الواردة فيه، والراغب بصنيعه هذا متميز عن كل من تقدمه ومن جاء بعده، وهو بذلك يقدم لنا ثروة هائلة في هذا الجانب اللغوي، إذ تعدّ طريقة الراغب في كتابه من مبتكرات التصنيف المقصود بها خدمة ألفاظ القرآن وكلماته، سواء الواضحة المعنى، أو التي تعد من غرائب الكلام أو من قليل المتكلَّم به، فهو يعد معجما لغويا لكن في إطار خاص وفق مراد اللفظة القرآنية و مراد الآية منها، بمعنى أنه خال من إطناب المعاجم اللغوية في الغالب الأكثر في وضع أكثر من معنى للكلمة، فهو إن فعل وذكر أكثر من معنى فذلك لورود هذه اللفظة في أكثر من آية قد تفسر بهذا المعنى في هذا الموطن وقد تفسر بالمعنى الآخر في ذلك.

التقديم:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على محمد النبي الأمين وعلى آله وصحابته أجمعين، وبعد:

فقد ظهـــرت أوّل الكتابات العربية الإسلامية لخدمة القرآن الكريم، فكثرت التصانيف وتعدّدت مجالاتها، ومن هذه الكتب نجد كتب معاني القرآن التي تهدف إلى شرح مفردات القرآن، تسهيلا لفهمه، والتأليف في هذا المجال بدأ مبكّرا.

ومن الأعلام البارزين في هذا المجال، نجد الراغب الأصفهاني في كتابه «معجم مفردات ألفاظ القرآن» الذي يعدّ معلما في المكتبة التفسيرية. فـ «الراغب الأصفهاني» عَلَمٌ مشهور بكنيته ولقبه، تميز بمكانة علمية مرموقة، وقد تحقق ذلك من خلال تأليفه في مواضع كثيرة، لغوية وشرعية وفقهية، وغيرها من المؤلفات التي ربما لم تصل إلينا وكل من قرأ هذه المصنفات يشهد له بالمهارة، والتحقيق، كما يقول الذهبي عند ترجمته له: «العلامة الماهر، المحقق الباهر، أبو القاسم الحسين محمد المفضل الأصبهاني، الملقب بالراغب صاحب التصانيف»[(١)].

فمن هو الرّاغب؟. وما الذي هدف إليه في معجمه؟.

١. **الراغب الأصفهاني**: حياته وثقافته وآثاره وموقع معجمه منها:

أ. اسمه وكنيته ومولده ونشأته:

"الراغب الأصفهاني" عَلَمٌ مشهور بكنيته ولقبه، وقد اختلف في اسمه، فهو:

- الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني)[(٢)].

أو: أبو القاسم حسين بن محمد بن المفصل[(٣)].

(١) سير أعلام النبلاء، الذهبي، تح: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط. ٣، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م، ص: ١٨.

(٢) المصدر نفسه، ص: ١٨ و الأعلام، الزركلي، لبنان، بيروت، دار العلم للملايين، ط: ١٥، ٢٠٠٢، ج: ٢، ص: ٢٥٥.

(٣) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، لبنان، بيروت، دار إحياء التراث

أو: المفضل بن محمد الأصبهاني[٤].

وقد اختلفت التراجم في اسمه، وهذه الأقوال أصحّها وأشهرها، لهذا يعاني كل باحث في حياة الراغب من مشكلة قلة المعلومات المتوفرة عنه، بل إن جميع المصادر التي ترجمت له لا تذكر تاريخ ولادته ولا مكانها. يقول الذهبي: «لم أظفر له بوفاة ولا بترجمة»[٥].

ويشير الزركلي إلى أنّه «من أهل أصبهان، سكن بغداد»[٦]. ويقول السيوطي عن مذهبه «وقد كان ظني أن الراغب معتزلي، حتى رأيت بخط بدر الدين الزركشي على ظهر نسخة من القواعد الصغرى لابن عبد السلام ما نصه: ذكر الإمام فخر الدين الرازي في تأسيس التقديس في الأصول أن أبا القاسم الراغب من أئمة السنة وقرنه بالغزالي»[٧].

كانت المعلومات عنه قليلة، ومرد ذلك يرجعه صفوان عدنان الداودي محقق كتاب مفردات غريب القرآن، إلى تواضعه وعدم حديثه عن نفسه وحياته الشخصية في ثنايا كتبه[٨]. وقد قال ذلك هو نفسه: «وأعوذ بالله أن أكون ممن مدح نفسه وزكاها، فعابها بذلك وهجاها، وممن أزرى بعقله لإعجابه بفعله، فقد قيل لا يزال المرء في فسحة من عقله ما لم يقل شعرا أو يصنّف كتابا»[٩].

العربي، د. ط، د. ت، ج: ٢، ص: ١٧٧٣.

(٤) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، السيوطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط. ٢، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م، ج: ٢، ص: ٢٩٧. ومفتاح السعادة، بطاش كبرى زاده، لبنان، دار الكتب العلمية، ط. ١، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

(٥) سير أعلام النبلاء، الذهبي، ص: ١٨.

(٦) الأعلام، الزركلي، ج: ٢، ص: ٢٥٥.

(٧) بغية الوعاة، السيوطي، ج: ٢، ص: ٢٩٧.

(٨) ينظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تح: صفوان عدنان الداودي، بيروت، دار القلم، ط. ١، ١٤١٢ هـ، ص: ١٤.

(٩) ينظر: محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، الراغب الأصفهاني، تح: عمر الطباع، لبنان، بيروت، دار الأرقم بن الأرقم، ط. ١، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩م، ج: ١، ص: ١٤.

٢. مكانته العلمية:

تميز الراغب بمكانة علمية مرموقة، وقد تحقق ذلك من خلال تأليفه في مواضع كثيرة، لغوية وشرعية وفقهية، وغيرها من المؤلفات التي ربما لم تصل إلينا وكل من قرأ هذه المصنفات يشهد له بالمهارة، والتحقيق.

وربما الذي ساعده على هذه الغزارة في العلم نشأته في بيئته التي تجل العلم وتعلي من قدره، و أن السبب المباشر الذي أظهر الدراسات اللغوية في العراق، ارتباطها بالدراسات الدينية أو اتحادهما في نشأتهما، وقد اتسع التأليف خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين، وكان لعلماء العراق القدح المعلى في إخراج مؤلفات هي مرجع كل عالم[١٠].

وقد كانت هناك مدن كثيرة في هذا الإقليم، تميزت بقوة الحركات العلمية والأدبية مثل بغداد والبصرة والكوفة في العراق، والري ومنه «أصبهان» موطن الراغب، التي كانت تسمى «منبع العلماء» لكثرتهم فيها وخراسان وما وراء النهر بنهضة علمية قوية في ذلك العصر[١١].

قال عنه الزركلي: «اشتهر حتى كان يقرن بالإمام الغزالي»[١٢] وقال عنه السيوطي: «صاحب المصنفات»[١٣].

قال محقق كتاب الراغب «محاضرات الأدباء»:

«تعدّدت ينابيع عرفانه وتنوعت مناهل علومه وموارد آدابه، وتشعبت مذاقاته الفكرية، حتى شملت جملة ثقافات عصره الأصلية والدخيلة، فكان طويل الباع في

(١٠) ينظر: الحضارة الإسلامية دراسة في تاريخ العلوم الإسلامية، طه عبد المقصور عبد الحميد أبو عبية، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط. ١، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م، ص: ١٩٦، ١٩٧.

(١١) ينظر: ظهر الإسلام، أحمد أمين، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط. ٤، ١٩٦٦م، ج: ١، ص: ٢١٧.

(١٢) الأعلام، الزركلي، ج: ٢، ص: ٢٥٥.

(١٣) بغية الوعاة، ج: ٢، ص: ٢٩٧.

آداب العربية، مثقفا متوازن الأبعاد الثقافية والفكرية، وكانت شخصيته كمؤلف ذات مرتكزات ثلاثة فهو في الآن نفسه الفقيه والمتكلم والأديب»[١٤].

٣. وفاته:

كثرت الاختلافات في اسمه كما اختلف في سنة وفاته، لدرجة لا يمكن التوفيق فيها بين الأقوال المتعارضة.

في حين يذكر السيوطي في «بغية الوعاة» أن وفاته كانت في أوائل المائة الخامسة[١٥] (أي في حدود الفترة من ٤٠٠ إلى ٤١٠ هـ تقريبا). نجد صاحب «كشف الظنون» يذكر أن وفاته كانت في سنة ٥٠٢ هـ ويورد الزركلي[١٦] وبروكلمان في كتابه تاريخ الأدب العربي[١٧] نفس السنة، ويقول الذهبي بأنّه لم أعثر له على وفاة[١٨].

وفي مثل هذه الحالات التي ينعدم فيها اليقين، تكثر الاجتهادات التي قد تتوصّل إلى حلّ وسط، والمتفق عليه في معظم المؤلفات التي تكلمت عنه، والتي صادفتها أثناء بحثي، أن سنة الوفاة هي ٥٠٢هـ.

٤. آثاره:

خلّف الراغب الأصفهاني تراثا علميا لايستغني عنه أي باحث أو عالم، فهذاالإمام الغزالي يستحسن كتـــاب «الذريعة إلى مكارم الشريعة»، ويحمله معه في أسفاره. والبيضاوي المفسر، اعتمد في تفسيره للقرآن على تفسير الراغب، واهتم المستشرقون بكتاب «المحاضرات» وجعلوه في مكتباتهم. وجاء في مفتاح السعادة أن كتاب «تفصيل النشأتين» كتاب لطيف لا يمكن أحسن منه في بابه، و جامع للفوائد الشريفة، إلى غير

(١٤) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ج ١، ص: ٥، ١٠.
(١٥) ينظر: بغية الوعاة، السيوطي، ج: ٢، ص: ٢٩٧.
(١٦) ينظر: الأعلام، الزركلي، ج: ٢، ص: ٢٥٥.
(١٧) ينظر: تاريخ الأدب العربي، بروكلمان، ترجمة عبد الحليم النجار، القاهرة، دار المعارف، ط. ٥، د. ت، ج: ٥، ص: ٢٠٩.
(١٨) ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ص: ١٨.

ذلك من المصنفات. ومن أهم ما وصلينا منها «معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم» موضوع بحثنا، وهو من الكتب التي صحّت نسبته إليه.

٥. المعجم وهدف الراغب من تأليفه:

كتاب المفردات للراغب الأصفهاني، كتاب مصنف في الألفاظ القرآنية والدلالات اللغوية. فمعنى اللفظة يتغير تبعا للسياق الذي وردت فيه، لذا يخرج معنى اللفظة عن معناها اللغوي الموضوعة له إلى معان مجازية يمكن معرفتها من السياق الواردة فيه.

ويعد مصنفه من باب إنزال المفردات اللغوية على اختلاف مفرداتها على كل ما يندرج تحتها بين ألفاظ الآيات القرآنية، وفق طريقة لغوية معجمية. فقد قال في مقدمته عن هذا الشأن: »وقد استخرت الله تعالى في إملاء كتاب مستوفى فيه مفردات ألفاظ القرآن على حروف التهجي، فنقدم ما أوله الألف، ثم الباء على ترتيب حروف المعجم، معتبرا فيه أوائل حروفه الأصلية دون الزوائد...»[١٩].

وذكر في فاتحة مؤلفه أن «أول ما يحتاج أن يشتغل به من علوم القرآن العلوم اللفظية، ومن العلوم اللفظية: تحقيق الألفاظ المفردة»[٢٠]. تحقيق الألفاظ المفردة من العلوم اللفظية، التي لا بد للدارس أن يفقهها و يحيط بمدركاتها.

درس الراغب المفردات وما لها من صلة بمجال تفسير القرآن في كتابه»المفردات»، كما توخى الدقة في الإبانة عن معاني الألفاظ في سياقها القرآني.

صنّفه محمود فهمي حجازي في كتابه «مدخل إلى علم اللغة»ضمن كتب الغريب، إذ يقول: «كانت كلمات القرآن الكريم مجالا لأعمال معجمية كثيرة، عرفت في حالات كثيرة باسم غريب القرآن وألفاظ القرآن. ومن أهم هذه الجهود: المفردات للراغب

(١٩) معجم مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، تح: يوسف الشيخ محمد البقاعي، لبنان، بيروت، دار الفكر، ط. ١، (١٤٢٦، ١٤٢٧ هـ) ٢٠٠٦م، ص: ٨.

(٢٠) معجم مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، ص: ٨.

الأصفهاني»[٢١].

واتفقت بعض البحوث الحديثة مع بحوث قديمة على أن المفردات من كتب الغريب وحتى نُذَكِّر بمعنى الغريب وندرك مقاصده ننقل عن مصطفى صادق الرافعي قوله: «وفي القرآن ألفاظ اصطلح العلماء على تسميتها بالغرائب، وليس المراد أنها منكرة أو نافرة أو شاذة، فإن القرآن منزه عن هذا جميعه، وإنما اللفظة الغريبة هاهنا هي التي تكون حسنة مستغربة في التأويل بحيث لا يتساوى في العمل بها سائر الناس»[٢٢].

والحق أن كتاب «المفردات» أشمل وأوسع وأعمق من مجال الغريب بمعناه الشائع، وهذا لما أورده الراغب من غير الغريب. ولم يجد له عنوانا في مقدمة الكتاب وإنما قال: «وقد استخرت الله تعالى في إملاء كتاب مستوفى منه مفردات ألفاظ القرآن على حروف التهجي... والإشارة فيه إلى المناسبات التي بين الألفاظ المستعارات منها والمشتقات حسبما يحتمل التوسع في هذا الكتاب»[٢٣].

قال الراغب كتاب مستوفي منه مفردات ألفاظ القرآن يعني يشمل كل ألفاظ القرآن، ولم يشر إلى غريب أو غيره.

والحقيقة أن الراغب عارف بعلوم القرآن، ومطلع على علم اللغة، فمن هنا ينبغي التفريق بين كون المفردات متضمنا للغريب وهو ما لا يمكن إنكاره، وبين كونه كتابا في الغريب، ومن ذلك أن كتاب المفردات يختلف عن كتب الغريب، كتفسير غريب القرآن لابن قتيبة. فربما ما كان عند غيره غريبا، كان لديه مألوفا وخاض في مجال اختلف العلماء فيه وهو مجال الترادف حتى يبرز الفروق اللغوية التي تجلي المعنى أكثر لأن المفردة قد تؤدي معنى في سياق ما ومرادفها يؤدي معنى آخر في سياق مغاير، فهو

(٢١) مدخل إلى علم اللغة، محمود فهمي حجازي، القاهرة، الدار المصرية السعودية، ط. ٤، ٢٠٠٦م، ص: ١٨٩.
(٢٢) تاريخ أدب العرب، صادق الرافعي، لبنان، بيروت، دار الكتاب العربي، ج: ٢، ص: ٤٩.
(٢٣) معجم مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، ص: ٨.

يقول: «والإشارة إلى المناسبات التي بين الألفاظ المستعارات منها والمشتقات حسبما يحتمل التوسع في هذا الكتاب... وأتبع هذا الكتاب إن شاء الله تعالى ونسأ في الأجل، بكتاب ينبئ عن تحقيق الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد وما بينهما من الفروق الغامضة»[٢٤].

وقد اهتدى الراغب إلى مفاتيح النص القرآني، وهي مفردات الألفاظ التي لا يستغني عنها مشتغل بكتاب الله تعالى. وهذا يدل على عبقريته في مجال التصنيف والتأليف.

لكل كتاب منهج، فكيف كان منهج الرّاغب في معجمه؟.

٦. منهج الراغب في معجمه:

يتمثل منهج الكتاب في جانبين، هما: ترتيب المداخل وطرق شرح المعنى. والأحرى بنا أن نعرف المدخل كما عرفه حلمي خليل بقوله: «المدخل عبارة عن الوحدة التي ستوضع تحتها بقية الوحدات المعجمية الأخرى، أو المادة المعجمية التي تتألف -عادة -في المعاجم اللغوية من الكلمات المشتقةوغير المشتقة، وغالبا ما يتكون هذا المدخل في مثل هذا النوع من المعاجم من الجدر الذي يمثل البنية الأساسية للكلمات والمشتقات»[٢٥].

كما يُعرف المدخل بالمادة التي عرفها عبد التواب مرسي الأكرت في كتابه «ابن منظور ومظاهر التضخم في معجمه» بقوله: «المادة المعجمية في المادة الغفل عن الحركة التي سماها ابن فارس بالأصل، وسماها الصغاني بالتركيب، وعند المحدثين تسمى بالجذر، أي المادة الخام، وتسمى عند علماء الصرف بالأصول وهي الحروف التي لا تسقط أثناء تصريف الكلمة، وغالبا ما يدونها المعجميون عنوانا للمادة اللغوية بحروف مفرقة خالية من الشكل والضبط بالحركات التي تندرج تحتها الألفاظ والكلمات المفردة التي تشترك

(٢٤) المرجع نفسه، ص: ٨.

(٢٥) مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، حلمي خليل، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط. ١، ١٩٩٧م، ص: ٢١.

في الحروف الأصول التي وقعت عنوانا للمادة اللغوية أو الجدر اللغوي فيما يشبه أفراد العائلة الواحدة، مما يعطينا الحق في أن نطلق على المادة اللغوية بما تتضمنه من ألفاظ اسم العائلة اللغوية»[٢٦].

أ. المادة المعجمية هي الجذر أو الأصول التي تسقط أثناء تصريف الكلمة:

أشار الراغب الأصفهاني في عبارة قصيرة إلى نظام الترتيب والشرح بقوله: «وقد استخرت الله تعالى في إملاء كتاب مستوفى فيه مفردات ألفاظ القرآن على حروف التهجي، فنقدم ما أوله الألف ثم الباء على ترتيب حروف المعجم معتبرا فيه أوائل حروف الأصلية دون الزوائد، والإشارة فيه إلى المناسبات التي بين الألفاظ المستعارات منها والمشتقات»[٢٧].

نستنتج من مقدمة الكتاب النقاط التالية:

- كتاب مستوفى فيه مفردات ألفاظ القرآن.
- مرتب على حروف التهجي معتبرا فيه أوائل حروفه الأصلية.
- الإشارة إلى المناسبات التي بين الألفاظ المستعارات والمشتقات.

ب. طريقته في ترتيب المداخل المعجمية:

يقصد بطريقة الترتيب «ترتيب المداخل، وكذا ترتيب المشتقات في المعاجم اللّغوية، تحت الجدر الواحد أو المدخل، ويتمثل ذلك بعد ترتيب المداخل في وضع الكلمات والمشتقات أيّها يأتي أوّلا وأيّها يأتي تاليا. ويتّفق علماء المعاجم على أنّ ترتيب المشتقات تحت مدخل ما لا بد أن يخضع لنظام عام في المعجم اللّغوي بأكمله، حيث ترتّب الأفعال والاسماء والصّفات وبقية المشتقات، الفعلية أو الاسمية مثلا طبقا لقاعدة تقول: إنّ المعاني أوالدّلالات الحسيّة تأتي قبل المعاني أوالدّلالات المجرّدة، وأنّ الكلمات ذات

(٢٦) ابن منظور ومظاهر التضخم في معجمه، عبد التواب مرسي الأكرث، القاهرة، دار البشرى للطباعة والنشر، ١٩٩٨م.

(٢٧) معجم مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، ص: ٨.

المعنى الحقيقي تأتي قبل الكلمات المجازية وهكذا، ومعنى ذلك أن الأفعال تأتي قبل الأسماء والصّفات بعد الأسماء، وفي جميع الأحوال لابد أن يخضع الترتيب الدّاخلي تحت المدخل الواحد لنظام ثابت، ممّا يسهل على المستعمل للمعجم أن يعثر على ما يريد بسهولة ويسر»[٢٨].

بناء على ما جاء في المقدمة، قسم الراغب المعجم إلى أبواب ثم رتب هذه الأبواب حسب الترتيب الألفبائي مع مراعاة أوائل الأصول.

- يأتي في كل باب بالمفردة الواردة في القرآن، والتي تبدأ بحرفه مجردة من حروف الزيادة.
- يذكر المعنى الدقيق للفظة، ويحاول التفريق بين دلالتها ودلالة الكلمات المقاربة لها.
- يعنى أولا بذكر المعنى الحقيقي ثم بعد ذلك بالمعنى المجازي.
- يراعي ترتيب المفردات المتفقة في حرفها الأول، داخل الباب الواحد بالنظر إلى الحرفين الأولين من كل مفردة.

يستشهد بالآيـــات القرآنية التي ذكرت فيها اللفظة ويبين المعنى المراد حسب ما يقتضيه أصل المعنى ودلالـــة السياق، ويبين المعاني التي تحيط بهذه اللفظة. يقول الداودي في تحقيقه للكتاب: «لقد سلك الراغب في كتابه منهجا بديعا ومسلكا رفيعا ينم عن علم غزير وعمق كبير، فنجده أولا يذكر المادة بمعناها الحقيقي، ثم يتبعها بما اشتق منها، ثم يذكر المعاني المجازية للمادة، ويبين مدى ارتباطها بالمعنى الحقيقي»[٢٩].

هذا فيما يخص طريقة الترتيب، أما طرق شرح المعنى فسيكون فيها تفصيل أكثر.

٧. طرق شرح المعنى في المعجم:

(٢٨) مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، حلمي خليل، ص: ٢٢، ٢٣.

(٢٩) ينظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تح: صفوان عدنان الداودي، بيروت، دار القلم، ط. ١، ١٤١٢ هـ، ص: ١٤.

إنّ طبيعة المعنى أن يكون متعددا ومحتملا، وهاتان الصفتان من صفات المعنى، تقوم كل منها على الأخرى، فإذا تعدد معنى الكلمة المفردة حال انعزالها، تعددت احتمالات القصد، وتعدد احتمالات القصد يعتبر تعددا في المعنى. والذي يجب ألا يغيب عن أذهاننا دائما، أن الكلمة في المعجم لا تفهم إلا منعزلة عن السياق، وهذا هو المقصود بوصف الكلمات في المعجم بأنها مفردات(٣٠).

وشرح المادة في المعاجم لا يعتبر كاملا من حيث منهجه إلا إذا اشتمل على أمرين اثنين(٣١):

أ. شرح الأشكال المختلفة للكلمة.

ب. تقسيم المادة بحسب تعدد المداخل الفرعية فيها.

يستخدم الراغب في شرح المعنى المعجمي وتفسيره الطرق نفسها المطبقة في معاجم الألفاظ، غير أنه كان حريصا على إيراد المعنى الأصلي في كل مدخل من مداخل المعجم.

وشرح المعنى في معاجم الألفاظ، وجدت له عدة وسائل قسمها أبو الفرج في كتابه المعاجم اللغوية إلى خمسة أقسام هي التفسير بالمغايرة، والتفسير بالترجمة والتفسير بالمصاحبة، والتفسير بالسياق(٣٢).

أ. التفسير بالمغايرة:

التفسير بالمغايرة هو أن يشرح معنى الكلمة، بأن يذكر أخرى تغايرها في المعنى فيتضح الضد بالضد، والمغايرة تنقسم إلى قسمين هما:

- المغايرة التامة:

(٣٠) بحوث ودراسات في علم اللغة، مجدي إبراهيم محمد إبراهيم، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، د. ط، د. ت، ص: ١٤٥.

(٣١) المعجم العربي بحوث في المادة والمنهج والتطبيق، رياض زكي قاسم، لبنان، بيروت، دار المعرفة، ط. ١، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، ص٢٤٦ -٢٤٧.

(٣٢) المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، محمد أحمد أبو الفرج، مصر، دار النهضة للطباعة والنشر، ط. ١، ١٩٦٦م، ص١٠٣.

وتكون هذه المغايرة في المعنى وأصل الكلمة، وأكثرها ما يكون التعبير عنها بألفاظ ثلاث وهي: نقيض، ضد، خلاف.

فمن استعمال لفظ نقيض ما جاء في مادة (بطل)[٣٣]: الباطل نقيض الحق.

فمن استعمال لفظ ضد في معجم المفردات ما ورد تحت المدخل (ضيق)[٣٤]: الضيق ضد السعة ويقال الضيق أيضا.

وفي المدخل (ظل)[٣٥]: الظل ضد الضّحّ وهو أهم من الفيء.

وفي المدخل (عجز)[٣٦]: العجز ضد القدرة.

ومن استعمال لفظ خلاف ما ورد في المدخل (عجم)[٣٧]: العجم خلاف الإبانة.

وفي المدخل (أنث)[٣٨]: الأنثى خلاف الذكر.

وفي المدخل (ضعف)[٣٩]: الضعف خلاف القوة وقد ضعف فهو ضعيف.

وفي (قصر)[٤٠]: القصر خلاف الطول وهما من الأسماء المتضايقة.

أما المدخل (أنس)[٤١]: الإنس خلاف الجن، والإنس خلاف النفور.

اعتمد الراغب على وحدات لغوية أخرى (ضد، خلاف) تؤشر بيان الدلالة، وتساهم في كشف معطياتها. «وقد أطلق المناطقة على هذه العلاقة اسم «التضايف» والمتضايفان عندهم هما اللذان لا يتصور أحدهما بدون الآخر»[٤٢]. وهذا ما أشار إليه

(٣٣) معجم مفردات ألفاظ القرآن، مادة(بطل)، ص ٤٣.
(٣٤) المصدر نفسه، مادة (ضيق)، ص٢٢٥.
(٣٥) المصدر نفسه، مادة (ظل)، ص٢٣٦.
(٣٦) المصدر نفسه، مادة (عجز)، ص٢٤٢.
(٣٧) المصدر نفسه، مادة (عجم)، ص٢٤٣.
(٣٨) المصدر نفسه، مادة (أنث)، ص ٢٥.
(٣٩) المصدر نفسه، مادة (ضعف)، ص ٢٢٢.
(٤٠) المصدر نفسه، مادة (قصر)، ص ٣٠٥.
(٤١) المصدر نفسه، مادة (أنس)، ص ٢٥.
(٤٢) المنطق الصوري والرياضي، عبد الرحمن بدوي، القاهرة، دار الثقافة، ط. ٣، ١٩٦٨م، ص٦٦.

الراغب في مادة (قصر) فهذا دليل على أنه منطقي أو تأثر بالمناطقة.

- المغايرة الناقصة:

المغايرة الناقصة إما أن تكون في المعنى أو الصيغة أو فيهما، ولا تكون في الأصل، ومما كانت في المعنى فقط ما جاءت تحت المدخل (جنح)[٤٣]: جنح الطائر أي كسر جناحه... ، وجنحت العير في السير أسرعت كأنها استعانت بجناح، وجنح الليل أظل بظلامه... ، وجنحت السفينة أي مالت إلى أحد جانبيها.

وفي مادة (عين)[٤٤]: العين الجارحة... ، ويقال للمراعي عين... وعين الله عليك: أي كنت في حفظ الله ورعايته... ، وقيل للمتحسس عين تشبيها بها في نظرها... ، وقيل للذهب عين تشبيها بها في كونها أفضل الجواهر كما أن هذه الجارحة أفضل الجوارح.

وهذا ما يسمى بالمشترك اللفظي.

ومما كانت المغايرة في الصيغة فقط، ما جاء في مادة (عجم)[٤٥]: العجمة خلاف الإبانة، والإعجام الإبهام، واستعجمت الدار إذا بان أهلها ولم يبق فيها عريب أي من يبين جوابا... ، والعجم خلاف العرب... ، والأعجم في لسانه عجمه... ، وسميت البهيمة عجماء من حيث أنها لا تبين عن نفسها بالعبارة إبانة الناطق...

أما المغايرة في الصيغة والمعنى ما جاء في معجم المفردات في مادة (عرب)[٤٦]:.. . والأعرابي من التعارف صار اسما للمنسوبين إلى سكان البادية... ، والإعراب البيان... ، والعربي الفصيح البين من الكلام... ، وما بالدار عريب أي أحد يعرب عن نفسه، وامرأة عروبة معربة بحالها عن عفتها ومحبة زوجها... ، والمعرب صاحب الفرس العربي.

(٤٣) معجم مفردات ألفاظ القرآن، مادة (جنح)، ص ٧٧ -٧٨.
(٤٤) المصدر نفسه، مادة (عين)، ص٢٦٧ -٢٦٨.
(٤٥) المصدر نفسه، مادة (عجم)، ص: ٢٤٣.
(٤٦) المصدر نفسه، مادة (عرب)، ص: ٢٤٧.

- المغايرة بالمجاز:

هذا النوع من المغايرة يعتمد على تبيين الحقيقة من المجاز في استعمالات المادة المعجمية. وأمثلة المجاز في المعجم كثيرة، إذ أولاها الراغب عناية ملحوظة بتحويله الدلالة من مجال إلى مجال آخر.

قال ابن جني في الخصائص: «لا يعدل عن الحقيقة إلى المجاز إلا لمعان ثلاثة: وهي الاتساع والتشبيه والتوكيد فإنّ عدم هذه الأوصاف كانت الحقيقة البتّة»(٤٧).

فالمجاز ما أريد به غير المعنى الموضوع له في أصل اللغة. ومثال ذلك في معجم الراغب ما جاء في مادة (أزر)(٤٨): أصل الأزر الإزار الذي هو اللباس. ويكنى بالإزار عن المرأة. وتسميتها بذلك لما قال تعالى ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[سورة البقرة: ١٨٧]. وقوله تعالى: ﴿اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي﴾[سورة طه: ٣١] أي أتقوّ به. والأزر القوة الشديدة وآزره أعانه وقواه وأصله من شَدِّ الإزار.

وفي مادة (وزر)(٤٩): الوزر الملجأ الذي يلتجأ إليه من الجبل، قال تعالى: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾[سورة القيامة: ١١].

والوزر الثقل تشبيها بوزر الجبل ويعبر بذلك عن الإثم كما يعبر عنه بالثقل... والوزير المتحمل ثقل أمير وشغله. هذا الانتقال من مكان إلى مكان، نقل الألفاظ من محل إلى محل.

(٤٧) الخصائص، ابن جني، تح: محمد علي النجار، لبنان، بيروت، دار الكتاب العربي، د. ط، د. ت، ج: ٢، ص: ٤٤٢.
(٤٨) معجم مفردات ألفاظ القرآن، مادة (أزر)، ١٨.
(٤٩) معجم مفردات ألفاظ القرآن، مادة (وزر)، ص: ٤٠٥.

ب. التفسير بالترجمة:

التعريف بالترجمة أو المرادف، يكون بكلمة واحدة من اللغة نفسها، وقد يكون تفسير الكلمة بذكر أكثر من مرادف لها من اللغة نفسها، وقد يكون بالنقل من لغات أخرى.

- التفسير بأكثر من كلمة:

هذا النوع من من الشرح كثير في المعجم فمن ذلك ما ورد في:

مادة (أتى)[٥٠]: الإتيان مجيء بسهولة.

مادة (أث)[٥١]: الأثاث متاع البيت الكثير.

مادة (صنع)[٥٢]: الصنع إجادة الفعل.

مادة (شرط)[٥٣]: الشرط كل حكم معلوم يتعلق بأمر يقع بوقوعه.

مادة (فكر)[٥٤]: الفكرة قوة مطرقة للعلم المعلوم.

- التفسير بكلمة واحدة:

ومثال التفسير بكلمة واحدة، ما جاء في مادة (أبا)[٥٥]: الأب: الوالد.

وفي مادة (جوي)[٥٦]: الجوّ الهواء.

وفي مادة (ردف)[٥٧]: الرّدْف التابع.

وفي مادة (زرع)[٥٨]: الزرع الإنبات.

(٥٠) معجم مفردات ألفاظ القرآن، مادة (أتى)، ص: ١١.

(٥١) المصدر نفسه، مادة (أث)، ص: ١١.

(٥٢) المصدر نفسه، مادة (صنع)، ص: ٢١٥.

(٥٣) المصدر نفسه، مادة (شرط)، ص: ١٩٤.

(٥٤) المصدر نفسه، مادة (فكر)، ص: ٢٩٠.

(٥٥) المصدر نفسه، مادة (أبا)، ص: ١٠.

(٥٦) المصدر نفسه، مادة (جوي)، ص: ٨٠.

(٥٧) المصدر نفسه، مادة (ردف)، ص: ١٤٧.

(٥٨) المصدر نفسه، مادة (زرع)، ص: ١٦٠.

وفي مادة (حصر)[٥٩]: الحصر التضييق.

هذا فيما يخص الشرح بكلمة واحدة، وربما كان ذلك بالنسبة للألفاظ التي لا تحتمل التعدد في المعنى. وبذلك يعرف اختصاص كل خبر بلفظ من الألفاظ المترادفة دون غيره من أخواته كما قال الراغبفي مقدمة المعجم[٦٠].

ج. التفسير بكلمة معروفة:

ويسمّى «التعريف السّطحي» وهوتعريف مُبهمفي بعض الأحيان، يُخبر فيه عن اللّفظ المعرّف إخبارا غامضا لا يوضّح دلالته[٦١]. وقد جاء في معجم الراغب في المفردات التي لا تحتاج إلى الإطناب أو إلى استشهاد بأقوال مختلفة. ومثال ذلك ما جاء في مادة:

(برص)[٦٢]: البرص معروف.

(بصل)[٦٣]: البصل معروف.

(شعر)[٦٤]: الشعر معروف.

(غنم)[٦٥]: الغنم معروف

د. التعريف بالكلية والأكثرية:

الكليات هي ما أطلق علماء اللغة في تفسيرها لفظة «كل»، كما فعل الثعالبي في كتابه فقه اللغة وسر العربية، فقد أفرد بابا للكليات: «كل شيء من متاع الدنيا فهو عرض...

(٥٩) المصدر نفسه، مادة (حصر)، ص: ٩٢.

(٦٠) المصدر نفسه، ص: ٨.

(٦١) دراسات في المعجم العربي، ابراهيم بن مراد، لبنان، بيروت، دار الغرب الاسلامي، ط. ١، ١٩٨٧م، ص: ٢١٤.

(٦٢) معجم مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، مادة (برص)، ص: ٣٨.

(٦٣) المصدر نفسه، مادة (بصل)، ص: ٤٢.

(٦٤) المصدر نفسه، مادة (شعر)، ص: ١٩٧.

(٦٥) المصدر نفسه، مادة (غنم)، ص: ٢٧٥.

كل ما يصيد من السباع والطير فهو جارح، والجمع جوارح[٦٦].

كما وافقه أئمة آخرون في ذكر ضروب من الحيوان: «عن الليث عن الخليل وعن أبي سعيد الضرير وابن السكيت وابن الأعرابي وغيرهم من الأئمة: كل دابة في جوفها روح فهي نسمة، كل كريمة من النساء والإبل والخيل وغيرها، فهي عقيلة»[٦٧].

وقد وافقهم الراغب بقوله: «والآجل ضد العاجل، والأجل الجناية التي يخاف منها آجلا، فكل أجل جناية»[٦٨].

ويقول في مادة (أتى)[٦٩]: «وكل موضع ذكر في وصف الكتاب آتينا فهو أبلغ من كل موضع ذكر فيه أوتوا، لأن أوتوا قد يقال إذا أولى من لم يكن منه قبول. وآتينا يقال فيمن كان منه قبول».

وفي مادة (خلق)[٧٠]: الخلق أصله التقدير المستقيم ويستعمل في إبداع الشيء من غير أصل ولا احتداء.

قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [سورة الأنعام: ٧٣]... والخلق لا يستعمل في كافة الناس إلا على وجهين:

أحدهما في: معنى التقدير... والثاني في الكذب... ، وكلّ موضع استعمل فيه الخلق في وصف الكلام، فالمراد به الكذب ومن هذا الوجه امتنع كثير من الناس من إطلاق لفظ الخلق على القرآن.

(٦٦) ينظر: فقه اللغة وسر العربية، أبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي، تح: أملين نسيب، بيروت، دار الجيل، ط. ١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م، ص: ٢٢.

(٦٧) المرجع نفسه، ص: ٢٣.

(٦٨) معجم مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، مادة (أجل)، ص: ١٣.

(٦٩) المصدر نفسه، مادة (أتى)، ص: ١١.

(٧٠) المصدر نفسه، مادة (خلق)، ص: ١٢٠.

وفي مادة (صمع)[٧١]: «الصومعة كل بناء متصمِّع الرأس أي متلاصقة، جمعها صوامع».

يشرح بلفظة "كل" ولكن في بعض المفردات لا يتركها على إطلاقها، بل يبين بعض الفروق بينها، كما جاء في مادة (أرب)[٧٢]: "فكل أرب حاجة وليس كل حاجة أربا".

هذا فيما يخص التعريف بقواعد الكلية. أما التعريف بقواعد الأكثرية فجاء على سبيل التغليب لتنفي عنه صفة الكلية، وذلك كما في الأمثلة التالية:

في مادة (صلح)[٧٣]: "الصلاح ضد الفساد وهما مختصان في أكثر الاستعمال بالأفعال وقوبل في القرآن تارة بالفساد وتارة بالسيئة".

وفي مادة (شفع)[٧٤]: "الشفع ضم الشين إلى مثله... وأكثر ما يستعمل في انضمام من هو أعلى حرمة ومرتبة إلى من هو أدنى".

وفي مادة (سعى)[٧٥]: "السعي المشي السريع وهو دون العدو، ويستعمل للجد في الأمر خيرا كان أو شرا... وأكثر ما يستعمل السعي في الفعال المحمودة".

وبهذه التعريفات يكون الراغب قد صنف بعض المفردات في مجالاتها اللغوية والدلالية حتى لا تلتبس المعاني.

و. التفسير بالسياق:

اهتم الراغب في مفرداته بالسياق، مع التطرق لعدد من المفردات التي بينها فروق. كان يريده كتابا مستوفياً لمفردات ألفاظ القرآن، والإشارة فيه إلى المناسبات التي بين الألفاظ المستعارات منها والمشتقات، وهذا ما ذكره في مقدمة كتابه، وهذه منهجية جديدة ظهر بها الراغب كما ظهر الخليل بن أحمد قبله بمنهجية التقاليب التي كان

(٧١) معجم مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، مادة (صمع)، ص: ٢١٥.
(٧٢) المصدر نفسه، مادة (أرب)، ص: ٣٥.
(٧٣) معجم مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، مادة (صلح)، ص: ١٦.
(٧٤) المصدرنفسه، مادة (شفع)، ص: ٢١٤.
(٧٥) المصدر نفسه، مادة (سعى)، ص: ١٧٥.

غرضه منها إحصاء ألفاظ اللغة العربية.

جاء بالسياقات القرآنية تحت الجذر الأصلي للمفردات التي تظهر بالمعنى الواحد، مع ورود مشتقات أخرى موضوعة في إطار شاهد آخر كالحديث النبوي أو الشعر ليجلي معناها. و"قد التفت كلّ من القدماء والمحدثين إلى أهمية السّيّاق في تحديد الفروق الدلالية بين الكلمات الذي يظن أنّها مترادفة، وكذلك فيما أشار إليه القدماء من أن عدم معرفة السامع لكلام العرب والعلة فيه قد يؤدي إلى غموض المعنى بالنسبة لغير ابن اللغة وذلك لا يلزم العرب أبناء اللغة جهله"(٧٦).

أ. **السياق اللغوي:**

ويشتمل السيـــاق اللغوي على كل العلاقات التي تتخذها الكلمة في داخل الجملة. والأمثلة على ذلك أكثر من أن تحصى ومنها ما جاء في مادة (عقل)(٧٧): "العقل يقال للقوة المتهية لقبول العلم ويقال للعلم الذي يستفيده الإنسان بتلك القوة عقل".

ولهذا قال أمير المؤمنين رضي الله عنه (٧٨):

رأيتُ العَقْـــلُ عَقْلين

فمَطْبُوعٌ وَمَسْمُـــوعُ

وَلاَ يَنْفَعُ مَسْمُـــــوعُ

إِذَا لَم يكُ مَطْبُـــوعُ

كَمَا لاتنفـــــع الشَّمْسُ

وَضَوْءُ العَيْنِ مَمْنُـوعُ

وهذا العقل هو المعني بقوله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ

(٧٦) الدلالة السياقية عند اللغويين، عواطف كنوش المصطفى، لندن، دار السياب للطباعة والنشر والتوزيع، ط. ١، ٢٠٠٧م، ص: ٢٧٠.

(٧٧) معجم مفردات ألفاظ القرآن، مادة (عقل)، ص: ٢٥٧، ٢٥٨.

(٧٨) هو علي بن أبي طالب والأبيات من ديوانه، ديوان الإمام علي، الكويت، دار الكتاب الحديث، ط. ١، ١٩٨٨م، ص: ٧٣.

﴿إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾ [سورة العنكبوت: ٤٣]. وكل موضع ذم الله فيه الكفار بعدم العقل فإشارة إلى الثاني دون الأول نحو: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [سورة البقرة: ١٧١]. وإلى قوله: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾ [سورة البقرة: ١٧] ونحو ذلك من الآيات، وكل موضع رُفع التكليف عن العبد لعدم العقل فإشارة إلى الأول، وأصل العقل الإمساك والاستمساك كعقل البعير بالعقال وعقل الدواء البطن.

وقيل العقال صدقة عام لقول أبي بكر رضي الله عنه: «لو منعوني عقالا لقاتلتهم»، ولقولهم: «أخذ النقد ولم يأخذ العقال» وذلك كناية عن الإبل بما تشد به، أو بالمصدر فإنه يقال: «عقلته عقلا، وعقالا».

هذا سياق لغوي ضم القرآن الكريم والحديث النبوي والشعر والأمثال فهو يغني عن إيراد أمثلة أخرى.

ب. السياق الاجتماعي:

أما السياق الاجتماعي فهو ضروري أيضا في تحديد الدلالة، لجأ الراغب إليه، إذا كان شرح المعنى له خصوصية اجتماعية، ومثال ذلك ما جاء في مادة (نفر)[٧٩]: «النفر الانزعاج عن الشيء وإلى الشيء كالفزع إلى الشيء وعن الشيء، يقال نفر عن الشيء نفورا، وتقول العرب نُفر فلان إذا فضل في المنافرة، وتقول العرب نُفر فلان إذا سمي باسم يزعمون أن الشيطان ينفر عنه».

وفي مادة (نفق)[٨٠]: «نفق الشيء مضى ونفذ... والنفق الطريق النافذ والسرب في الأرض، النافذ فيه، قال تعالى: ﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ

(٧٩) معجم مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، مادة (نفر)، ص: ٣٧٩.

(٨٠) معجم مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، مادة (نفق)، ص: ٣٨٠.

ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾[سورة الأنعام: ٣٥]. ومنه: نافقاء اليربوع، وقد نافق اليربوع ونفق، ومنه النفاق وهو الدخول في الشرع من باب والخروج عنه من باب وعلى ذلك نبه بقوله: ﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۘ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [سورة التوبة: ٦٧]».

وفي مادة (حنف)[٨١]: "الحنف هو ميلعن الضلال إلى الاستقامة... وتحنف فلان أي تحرى طريق الاستقامة، وسمت العرب كل من حج أو اختتن حنيفا تنبيها أنه على دين إبراهيم عليه السلام".

وفي (خدع)[٨٢]: "الخداع إنزال الغير عما هو بصدده بأمر يبديه على خلاف ما يخفيه. وقيل خدع الضب أي استتر في جحره، واستعمال ذلك في الضب أنه يعد عقربا تلدغ من يدخل يديه في جحره حتى قيل: العقرب بواب الضب وحاجبه ولاعتقاد الخديعة، فيه قيل أخدع من ضب".

الخاتمة:

حرص الراغب على تحقيق الألفاظ المفردة -وقد كان عنوان معجمه"مفردات ألفاظ القرآن" -لأنّ الكلمة في المعجم لا تفهم إلا منعزلة عن السياق، وهذا هو المقصود بوصف الكلمات في المعجم بأنّها مفردات على حين لا توصف بهذا الوصف و هي في النص، وإنّ تعدد معنى الكلمة في المعجم، يرجع إلى صلاحيتها للدخول في أكثر من سياق. تفطن الراغب للدراسة العلمية للمفردة، وهذا من فنون الدرس المعجمي المعاصر، إذ تُعطى المفردة الصيغة والشكل الذي يميزها عن غيرها من المفردات، ثم يسند إليها وظائف نحوية تكسبها سمات دلالية ثابتة أو متغيرة.

- راعى الراغب أوائل الأصول في الألفاظ.

(٨١) معجم مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، مادة (حنف)، ص: ١٠٢.

(٨٢) المصدرنفسه، مادة (خدع)، ص: ١١٠.

- اعتنى بالسياق وأصل المعنى وما يحيط بها من معان.
- كان حريصا على إيراد المعنى الأصلي في كل مدخل من مداخل المعجم.
- اهتم بالفروق الدقيقة بين المفردات محاولا نفي الترادف.
- وضع كل لفظة على رأس مجموعة من الدلالات وكأنّها رأس الحقل الدلالي.

المصادر والمراجع:

١. الأعلام، الزركلي، لبنان، بيروت، دار العلم للملايين، ط: ١٥، ٢٠٠٢ م.
٢. بحوث ودراسات في علم اللغة، مجدي إبراهيم محمد إبراهيم، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، د. ط، د. ت.
٣. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، السيوطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط. ٢، ١٣٩٩ هـ، ١٩٧٩م.
٤. تاريخ أدب العرب، صادق الرافعي، لبنان، بيروت، دار الكتاب العربي.
٥. تاريخ الأدب العربي، بروكلمان، ترجمة عبد الحليم النجار، القاهرة، دار المعارف، ط. ٥، د. ت.
٦. الحضارة الإسلامية دراسة في تاريخ العلوم الإسلامية، طه عبد المقصور عبد الحميد أبو عبية، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط. ١، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م.
٧. الخصائص، ابن جني، تح: محمد علي النجار، لبنان، بيروت، دار الكتاب العربي، د. ط، د. ت.
٨. دراسات في المعجم العربي، ابراهيم بن مراد، لبنان، بيروت، دار الغرب الاسلامي، ط. ١، ١٩٨٧م.
٩. الدلالة السياقية عند اللغويين، عواطف كنوش المصطفى، لندن، دار السياب للطباعة والنشر والتوزيع، ط. ١، ٢٠٠٧م.
١٠. ديوان الإمام علي، الكويت، دار الكتاب الحديث، ط. ١، ١٩٨٨م.
١١. سير أعلام النبلاء، الذهبي، تح: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط. ٣،

١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

١٢. فقه اللغة وسر العربية، أبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي، تح: أملين نسيب، بيروت، دار الجيل، ط. ١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.

١٣. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، لبنان، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د. ط، د. ت.

١٤. محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، الراغب الأصفهاني، تح: عمر الطباع، لبنان، بيروت، دار الأرقم بن الأرقم، ط. ١، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩م.

١٥. مدخل إلى علم اللغة، محمود فهمي حجازي، القاهرة، الدار المصرية السعودية، ط. ٤، ٢٠٠٦م.

١٦. المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، محمد أحمد أبو الفرج، مصر، دار النهضة للطباعة والنشر، ط. ١، ١٩٦٦م.

١٧. المعجم العربي بحوث في المادة والمنهج والتطبيق، رياض زكي قاسم، لبنان، بيروت، دار المعرفة، ط. ١، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

١٨. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تح: صفوان عدنان الداودي، بيروت، دار القلم، ط. ١، ١٤١٢ هـ.

١٩. معجم مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، تح: يوسف الشيخ محمد البقاعي، لبنان، بيروت، دار الفكر، ط. ١، (١٤٢٦، ١٤٢٧ هـ) ٢٠٦٦م.

٢٠. مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، حلمي خليل، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط. ١، ١٩٩٧م.

٢١. المنطق الصوري والرياضي، عبد الرحمن بدوي، القاهرة، دار الثقافة، ط. ٣، ١٩٦٨م.